**بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :**

**فهذه الحلقة الثانية والثمانون بعد المائة في موضوع (الواحد الأحد) من اسماء الله الحسنى وصفاته وهي بعنوان :**

**\*مفهوم التوحيد :**

**يرتبط التوحيد بعدة مفاهيم؛ بعضها يقف في صف واحد مع التوحيد ضمن منظومة العقيدة الإسلامية بالأساس، ثم تظهر له بعض التجليات في بعض المفاهيم الإسلامية الأخرى. وهذا الارتباط على قسمين: ارتباط مؤازرة وارتباط مناقضة. فالأول منه أن مفهوم التوحيد يؤازره ويعضده مفاهيم منها مفهوم العقيدة والإيمان والتنزيه، وذلك الارتباط من جهة أن مفهوم التوحيد هو بالأساس مفهوم عقدي ويمثل حقيقة إيمانية عند المسلمين ويمثل قمة التنزيه لله رب العالمين، ومن جهة أخرى يرتبط مفهوم التوحيد ارتباط مؤازرة بمفهوم الوحدة من جهة أن مادة التوحيد تشتمل على “وحَّد”، و”اتحد”؛ فالأمة الوسط ترتبط وحدتها بإيمانها بمبدأ واحد هو”التوحيد”، كما يرتبط مفهوم التوحيد بمفهوم مثل مفهوم الحرية حيث يمثل مفهوم التوحيد تحررًا من قيود العبودية لغير الله تعالى، ومفهوم الإخلاص من جهة إخلاص العبادة لله وحده. ومن المفاهيم المرتبطة بالتوحيد ارتباط مناقضة مفاهيم مثل الكفر والشرك والإلحاد، فالتوحيد يقف على النقيض من هذه المفاهيم النافية لحقيقة التوحيد.**

**يتسم مفهوم “التوحيد” في الرؤية الإسلامية بما ليس موجودًا في أي رؤية أخرى؛ فكما يقول العقاد: الفكرة الإلهية في الإسلام “فكرة تامة” لا يتغلب فيها جانب على جانب ولا تسمح بعارض من عوارض الشرك والشبهة، ولا تجعل لله مثيلًا في الحس ولا في الضمير، بل له المثل الأعلى وليس كمثله شيء… إلى أن قال: فكانت فكرة الألوهية في الإسلام هي الفكرة المتممة لأفكار كثيرة موزعة في العقائد الدينية المختلفة، ولهذا بلغت المثل الأعلى في صفات الذات الإلهية، وتضمنت تصحيحًا للضمائر وتصحيحًا للعقول في تقرير ما ينبغي لكمال الله .**

**فبُعد مفهوم التوحيد عن خرافات وأوهام أهل الكتاب عن الله عز وجل، أكسب المفهوم ارتباطًا بوسطية هذا الدين وعلوه عن كل ما يشين العقائد السليمة.**

**ومفهوم التوحيد له من الأبعاد التفعيلية والتشغيلية في حياة المسلم ما لا يدخل تحت الحصر؛ فعلى سبيل المثال إذا لمحنا في مفهوم التوحيد إثبات تفرد ربنا عز وجل بالألوهية دون ما سواه، وأن الله هو الحق، وأن هذا عند المسلم؛ يمثل شيئًا راسخًا ليس قابلًا للتفاوض عليه، دلنا ذلك على قيمة ما يفعله هذا المفهوم بالمسلم حيث يجعله في تعامله مع الكون يدرك أن هناك من الأمور حوله ما يعد من الحقائق الثابتة والمبادئ الراسخة، وأنه لا بد عليه أن يميز بين الحق والباطل ولا يقبل أي فكرة أو يصدق بأي خبر إلا بعد أن يبذل ما يحقق ثبوته من عدمه، وصدقه من كذبه، عند ذلك نجد قول الله جل شأنه {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} (الإسراء:36).**

**وحينما فطن المسلمون لابتناء عقيدتهم على الحقائق وبُعدها عن الأوهام وضعوا معاييرمنضبطة لإدراك الحقائق في العقائدوالأخبار، ونجد بعضهم من علماء الكلام كنجم الدين النسفي في متنه المسمى بالنسفية نجده يصدِّر العقيده بقوله “حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق”. معنى هذا الكلام أن المنهج الإسلامي يعترف بالحقائق ولا يقول بنسبيتها أو بتغيرها بتغير الظروف والاعتبارات المختلفة، وبالتالي رسخ مبدأ التوحيد في وجدان المسلم ثبات الحقائق والقيم والأخلاق.**

**وفي مجال السلوك والمعاملة، نجد أن تشغيل التوحيد وتفعيله يكون على أساس وحدة المنهج المتمثل في اتباع الشرع الشريف بدلًا من اتباع الأهواء {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام:153]، ووحدة القصد المتمثل في ابتغاء وجهه تعالى في كل عمل من الأعمال {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام:162]، ومن هنا كان الالتزام بحقيقة “التوحيد” يقتضي الالتزام بإتباع شرع واحد وابتغاء قصد واحد والتقصير في أيهما ذنب يحتاج إلى التوبة والرجوع عنه.[ الأنترنت - موقع رؤيا للبحوث والدراسات - مفهوم التوحيد - أ. مختار محسن ]**

**إلى هنا ونكمل في الحلقة القادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**